نزلت الاية خرجه البخاري والترمذي بمعناه • وقيل معنى قوله
يستغفر لكم رسول الله اي يستتيبكم من النفاق لان التوبة
استغفار ورايتهم يصدون اي يعرضون عن الرسول وهم مستكبرون
اي متكبرين عن الايمان • قيل قال ابن ابي لما لوى راسه امرتموني
ان اومن فقد امنت وان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي
الا ان اسجد لمحمد **قوله** سوا عليهم استغفرت لهم قرا العامة
استغفرت بهمزة مفتوحة من غير مد وهي همزة التسوية التي
اصلها الاستفهام • وقرا يزيد بن القعقاع استغفرت بهمزة
ثم الف فاختلف الناس في تاويلها فقال الزمخشري اشباعا
لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل كما في السحر
والله يعني انه اشبع همزة التسوية فتولد منها الف وقصده
بذلك اظهار الهمزة وبيانها لا انه قلب الوصل الفا كما قلبها
في قوله السحر الله اذن لكم لان هذه الهمزة للوصل فهي تسقط
في الدرج وايضا فهي مكسورة فلا ملتبس معها الاستفهام بالخبر
بخلاف السحر الله • وقال اخرون هي عوض عن همزة الوصل
كما في الذكرين وهذا ليس بشي لان هذه مكسورة فكيف تبدل
الفا • وايضا فانما قلبناها هناك الفا ولم نحذفها وان كان
حذفها مستحقا لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر وهنا لا لبس • وقال
ابن عطيه قرا ابو جعفر يعني يزيد بن القعقاع استغفرت
بمدة على الهمزة وهي الف التسوية وقرا ايضا بوصل الالف
دون همز على الخبر وفي هذا كله ضعف لانه في الاولى اثبت همزة
الوصل وقد اغنت عنها همزة الاستفهام وفي الثانية حذف
همزة الاستفهام وهو يريدها وهذا مما لا يستعمل الا في الشعر
قال شهاب الدين اما قرااته استغفرت بوصل الهمزة
فرويت ايضا عن ابي عمرو الا انه هو بضم ميم عليهم عند
وصلة الهمزة لان اصلها الضم وابو عمرو يكسرها على اصل
التقا الساكنين • واما قوله وهذا مما لا يستعمل الا في الشعر
فان اراد بهذا مد هذه الهمزة في هذا المكان فصحيح بل لا
نجده ايضا وان اراد حذف همزة الاستفهام فليس كذلك
لانه يجوز حذفها اجماعا قبل ام نثرا ونظما • فاما دون ام
ففيه خلاف والاخفش يجوزه ويجعل منه وتلك نعمة
وقوله الاخر •

طربت وما شوقا الى البيض اطرب • ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

وقول الاخر •

افرح ان ارزا الكرام وان • اورث ذودا شصائصا نبلا

واما قبل او فكثير كقوله •

لعمرك ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمانيا

وقد تقدمت هذه المسيلة مستوفاة **فصل** قال قتادة
هذه الاية نزلت بعد قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وذلك
انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرني ربي
فلازيدنهم على السبعين فانزل الله تعالى لن يغفر الله لهم الاية
قال ابن عباس المراد بالفاسقين المنافقون **فصل** معنى
قوله سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي كلا ذلك سوا

لا ينفع

لا ينفع استغفارك شيا لان الله لا يغفر لهم نظيره سوا عليهم
االنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سوا علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين ان الله لا يهدي القوم الفاسقين • قال ابن الخطيب
قال قوم فيه بيان ان الله تعالى يملك هداية وراها هداية البيان
وهي خلق فعل الاهتدا فيمن علم منه ذلك • وقيل معناه لا يهديهم لفسقهم
وقال المعتزلة لا يسميهم المهتدين اذ فسقوا وضلوا • فان قيل ذكر
الفاسقين ولم يقل الكافرين والمنافقين مع ان كلا منهم تقدم ذكره
فالجواب ان كل واحد منهم دخل تحت الفاسقين **قوله** هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله قد تقدم سبب النزول
وان ابن ابي قال لا تنفقوا على من عند محمد حتى ينفضوا اي يتفرقوا
عنه فاعلمهم الله سبحانه وتعالى ان خزاين السموات والارض له ينفق
كيف يشا • قال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزاين السموات
والارض • وقال الحسن خزاين السموات الغيوب وخزاين الارض القلوب
فهو علام الغيوب ومقلب القلوب **قوله** ينفضوا قرا العامة ينفضوا
من الانفضاض وهو التفرق • وقرا الفضل بن عيسى الرقاشي ينفضوا من
من انفض القوم فني زادهم وقالوا انفض الرجل وعاه من الزاد فانفض
فيتعدى دون الهمزة ولا يتعدى معها فهو من باب كببته فاكب • قال
الزمخشري وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم • ثم قال تعالى
ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا اراد امرا يسره **قوله** يقولون
لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ورجع الى المدينة لم يلبث
الا اياما يسيرة حتى مات فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسه
قميصه فنزل قوله لن يغفر الله لهم • وروي ان عبد الله بن ابي ابن سلول
قال لابيه والذي لا اله الا هو لا تدخل المدينة حتى تقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الاعز وانا الاذل فقاله توهموا ان العزة
بكثرة الاموال والاتباع فبين الله تعالى ان العزة والمنعة والقوة لله
قوله ليخرجن الاعز قراة العامة بضم اليا وكسر الرا مسندا الى الاعز
والاذل مفعول به والاعز بعض المنافقين على زعمه • وقرا الحسن وابن
ابي عبلة والمسيبي لنخرجن بنون العظمة وبنصب الاعز على المفعولية
ونصب الاذل على الحال وبه استشهد من جوز تعريفها والجمهور جعلوا
ال مزيدة على حد ارسلها العراك وادخلوا الاول فالاول • وجوز ابو البقا
ان يكون منصوبا على المفعول به وناصبه حال محذوفة اي مشبها
الاذل • وقد خرجها الزمخشري على حذف مضاف اي خروج الاذل او اخراج
الاذل يعني بحسب القراتين من خرج واخرج فعلى هذا ينتصب على
المصدر لا على الحال • ونقل الداني عن الحسن ايضا لنخرجن بفتح نون العظمة
وضم الرا ونصب الاعز على الاختصاص • كقولهم نحن العرب اقرى الناس
للضيف والاذل نصب على الحال ايضا قاله ابو حيان وفيه نظر كيف
يخبرون عن انفسهم انهم يخرجون في حال الذل مع قولهم الاعز اي
اخص الاعز ويعنون بالاعز انفسهم • وقد حكى هذه القراة ايضا ابو
حاتم • وحكى الكسائي والفراء ان قوما قروا ليخرجن بفتح اليا وضم الرا
ورفع الاعز فاعلا ونصب الاذل حالا وهي واضحة • وقري ليخرجن بضم
اليا مبنيا للمفعول والاعز قايم مقام الفاعل الاذل حالا ايضا •
فصل قال ابن الخطيب • فان قيل ما الحكمة في انه تعالى ختم الاية
الاولى بقوله لا يفقهون • وختم الثانية بقوله لا يعلمون • فالجواب